الباب الثاني

اختلاف الجذور اللغوية بين القراءات السبعية وأثره في تنوع الدلالة القرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين, جعل العربية لغة كتابه الكريم, فأنزله بلسان عربي مبين, والصَّلاة والسَّلام على من لا ينطق عن الهوى, بل جاءه الوحي من السَّماوات العلا, صاحب الفصاحة والبيان – محمد بن عبد الله ﷺ – وعلى آله وأصحابه مصابيح هذه الأمة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ... ﴾[1].

أما بعد

فدائمًا وأبدًا يحتل اللفظ القرآني الصدارة في القداسة والدراسة بدءًا باستعمال أصواته وانتهاء بدلالته, وكيف لا يكون كذلك وهو أعظم نص مقدس عرفته البشرية منذ أن أُهْبِطَ آدم– عليه السلام– إلى الأرض وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟! .

وقد حفظ الله كتابه الكريم من التحريف والتغيير والتبديل فظل ثابتًا كالطود الشامخ على مر العصور والأزمان, تتنوع حول لفظه الدَّلالات وتختلف من عصر إلى عصر آخر, بدون وجود أي وجه من وجوه التناقض أو التعارض؛ لأن صلاحيته لكل زمان ومكان قد حَصَّلت له هذا التنوُّع, فظهر اللفظ القرآني على ساحة الوجود متحدِّيًا أساطين البلاغة والبيان فتجسَّدت الفصاحة في صورته, كما تجسَّدت أيضًا في دلالته, فعجز الجميع عن الإتيان بمثله أو بآية من مثله ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2].

فالقرآن الكريم روح لا حياة بدونه، ونور لا هداية بغيره, فقد ظهر في قمة الفصاحة وذروة البيان بقراءاته الكثيرة المتنوِّعة التي مثَّلت وجهًا من وجوه إعجازه؛ "لأن من جوانب إعجازه – وما أكثرها – أن نقرأ كثيراً من كلماته وجمله، بوجوه مختلفة، وتظل الأحكام والمعاني مؤتلفة, فلا نجد تناقضًا في الأحكام, ولا تعارضًا في المعاني, مما جعلني أقول مع القائلين: عندما تختلف القراءات وتختلف دلالاتها فكل قراءه تُعتبر كأنها آية أخرى, بسبب

(1) سورة الأنعام من الآية 90.

(2) سورة الإسراء الآية 88.

المعنى الخاص الذي تؤدِّيه وحدها إلينا، وغيرها لا يؤدِّيه، وذلك أحد سمات الإعجاز لهذا الكتاب العزيز؛ لأنه تأدية الكثير من المعاني بالقليل من المباني[1]".

إذاً فإن تنوُّع الأحرف والقراءات يقوم مقام تعدُّد الآيات, وذلك ضرب من ضروب البلاغة, يبتدىء من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز[2].

وقد استطاع علماؤنا حصر وجوه تعدُّد القراءات في سبعة أوجه منها هذا الوجه الخامس الذي يحمل عنوان (الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها) [3].

وهو مادة هذا الباب الذي أردت من خلاله أن أحوم حول حمى القرآن الكريم لعلني أحظى بشرف صحبته، وأرتشف قطرات من غزارة مادته, فقدمت مثالا تطبيقيًّا حيًّا لهذا التنوُّع الدَّلالي من خلال القراءات السبعية التي نتج عن اختلافها اختلاف في الجذور اللغوية.

ولكن ربَّما تتوحدُّ الدَّلالة أو تتقارب على رأى بعض العلماء, ولكن غالبًا ما تتنوَّع وتتغيَّر على رأى أكثرهم, ولكن هذا التنوُّع لا يعقبه تناقض أو تعارض, وخاصة في حالة تبادل الحروف العربية داخل القراءات السبعية, بل هو في النهاية من باب ثراء المعنى أو الدَّلالة.

فالاختلاف إذًا اختلاف تنوع وتغاير, لا اختلاف تناقض وتعارض, حيث إن كل قراءة في كتاب الله -ﷻ- تعطى مفهوماً ودلالة لا تفيده القراءة الأخرى .

فسبحان مَنْ أوحى بها, وسلام على مَنْ أُنزلت عليه, وعجباً لأمر هذه اللغة التي استوعبت كل ذلك!.

---

(1)الكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف د.أحمد محمد إسماعيل البيلى ص14 – الدار السودانية للكتب – الطبعة الأولى 1419هـ – 1998 م .

(2) أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية د.عبد الله بن برجس آل ظفر الدوسري ص54– دار الهدى النبوي بمصر – الطبعة الأولى 1426هـ –2005 م.

(3) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .إعداد وكتاب . عمر محمد سعيد عبد العزيز ص70 , 71 – مكتبة الأهرام للترجمة والنشر – الطبعة الأولى –1410هـ- 1989م, والبرهان في علوم القرآن للزركشى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1/ 334 : 336- دار الجيل – بيروت – لبنان – 1408هـ- 1988م , والنشر في القراءات العشر لابن الجزرى 1/ 26: 28 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

وهذه الدراسة التي أقدِّمها تؤكد هذا المفهوم وتعضده, وللقارىء تلمُّس ذلك من خلال الجانب التطبيقي لها.

وقد مَهَّدت لهذه الدراسة بتمهيد يحمل خمسة عناوين :-

1- الجذر بين الدَّلالة المعجمية والاصطلاحية .

2- رسم الجذر اللغوي .

3- الجذر اللغوي وأثره في تنوُّع الدَّلالة .

4- ضابط القراءات السَّبعية .

5- القُرَّاء السبعة وأشهر رواتهم .

وأما الجانب التطبيقي فتتضح رؤيته من خلال عنوان الباب:

(اختلاف الجذور اللغوية بين القراءات السَّبعية وأثره في تنوُّع الدَّلالة القرآنية) .

وقد ظهر هذا الجانب من خلال عرض الجذور اللغوية للقراءات السَّبعية, والقيام بترتيبها ترتيبًا ألفبائيًا مع مراعاة الترتيب الداخلي لهذه الجذور, واحتلال الجذر اللغوي للقراءة التي وافقها أكثر القُرَّاء السبعة الصدارة يعقبه الجذر الآخر للقراءة الأخرى.

وتيسيرًا لعرض مادة هذا الجانب أقوم بوضع جدول أبين فيه بالترتيب: النص القرآني الذي وردت فيه القراءتان, مع ذكر اسم السورة ورقم الآية, ثم ذكر القراءتين ونسبتهما إلى مَنْ قرأ بهما, وفى النهاية توجيه اختلاف القراءتين من خلال إبراز التنوُّع الدَّلالي فيهما .

وفى خاتمة الباب ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها.

وختامًا فإن جميع القضايا التي تهتم بدراسة اللفظ وإبراز القيم الدَّلالية فيه من الأهمية بمكان, وتزداد هذه الأهمية وتعظم إذا تعلَّقت بالقرآن الكريم, فلا شك أن علم الدَّلالة هو "غاية الدراسات الصوتية والنحوية والقاموسية, إنه قمة الدِّراسات اللغوية[1]".

(1)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي . د . محمود السعران ص 285 – دار الفكر العربي – القاهرة – 1412 هـ - 1992م .

وبعد, فقد أردت من خلال هذه الدراسة أن أسجِّل دور اللفظ القرآني في إبراز التنوُّع الدلالي من خلال اختلاف الجذور اللغوية, داعياً المولى – عزَّ وجلَّ – أن يجعل القرآن الكريم شفيعًا لي يوم العرض عليه, فالسعيد في الدُّنيا والآخرة من كان حُجَّة له, والشَّقِي من كان حُجَّة عليه .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات .

التمهيد :

1- الجذر بين الدَّلالة المعجمية والاصطلاحية

أ- الدَّلالة المعجمية

ذكر ابن فارس في "باب الجيم والذال وما يثلثهما" أنَّ "الجيم والذال والراء أصل واحد, وهو الأصل من كل شيء, حتى يقال لأصل اللسان جِذْر ... قال الأصمعي: الجَذْر: الأصل من كل شيء ... وفى الكتاب المنسوب إلى الخليل: الجَذْر :أصل الحِساب, يقال عشرة في عشرة مائة[1]".

وفى لسان العرب: "وجَذْر كل شيء أصله، والجَذْر: أصل اللسان, وأصل الذَّكَر وأصل كل شيء ... ابن سيده: وجِذرْ كل شيء أصله ... والحساب الذي يقال له عشَرة في عشَرة وكذا في كذا تقول: ما جَذْرُه, أي ما يبلُغ تمامه؟ فتقول: عشَرة في عشَرة مائة, وخمسة في خمسة خمسة وعشرون, أي فجَذر مائة عشرة, وجَذر خمسة وعشرين خمسة، وعشَرة في حساب الضرب: جذر مائة[2]".

وكذلك ذكر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن "الجِذْر: أصل كل شيء، جمع جذور، ومن النَّبات: جُزْؤه الذي يتشعّب بالأرض ويحصل منها على السوائل اللازمة لغذائه ... وجَذْر العدد في الحساب: العدد الذي يضرب في نفسه أو في إحدى قواه فينتج ذلك العدد, الجَذْر مائة: عشرة, و جَذْر خمسة وعشرين: خمسة, و جَذْر خمسة مرفوعاً إلى قوته الثابتة: مائة وخمسة وعشرون[3]".

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق . عبد السلام محمد هارون (ج ذ ر) 1/ 436 , 437– دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م . وينظر: العين للخليل ابن أحمد الفراهيدى . تحقيق د.مهدي المخزومي , د. إبراهيم السامرائي 6/93 – بيروت– لبنان – 1408 هـ – 1988م , والمصباح المنير للفيومي ص102 – المطبعة الأميرية.

(2) لسان العرب لابن منظور الإفريقي. تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين 1/ 575 – مطبعة دار المعارف.

(3) المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية 1/117 – الطبعة الثالثة د.ت .

بـ الدَّلالة الاصطلاحية

إذا كان مفهوم الجذر من الناحية المعجمية يحمل طابع التعميم الدلالي على الأصل من كل شيء , فإن الدَّلالة الاصطلاحية قد خصَّصته وقيَّدته عند اللغويين بأنه: "هو أصل الكلمة الذي يشتق منه المفردات والصيغ المختلفة[1]".

أو هو "الأصل الذي يتفرع عنه الكلمات[2] ".

2- رسم الجذر اللغوي

اختلفت آراء العلماء حول الجذر اللغوي: هل ترسم حروفه بصورة مفردة من خلال كتابة كل حرف على حدة كما ظهر ذلك من خلال بعض المعاجم, أم ترسم بصورة مركبة كما ظهر من خلال بعضها الآخر؟.

والجواب عن ذلك وبعد دراسة هذه الآراء أرى أن أقربها للقبول هو رسم الجذر اللغوي بصورة مفردة, وذلك حتى يستطيع المتكلم من خلال هذه الحروف المفردة أن ينوِّع بين الصيغ والمشتقات المختلفة, بخلاف ما لو رسم بصورته التركيبية فيتعذَّر عليه ذلك؛ "لأن الأصول الثلاثة للمادة (فاء الكلمة وعينها ولامها) مُفَرَّقة غير مجتمعة ولا منطوقة - إنما تمثِّل تلخيصًا محكمًا للعلاقة الرابطة بين جميع المفردات الداخلة تحت مادة اشتقاقية بعينها, ومن ثم تصبح أولى من المصدر أو الفعل الماضي بأن تكون أصلا مجردًا للاشتقاق ... وإنما كان أصل الاشتقاق أسبق من أصل الوضع؛ لأن الأول مكون من حروف ثلاثة أصول لا تنطق فلا صيغة لها, ولأن الثاني يشتمل على أصل الاشتقاق وأصل الصيغة معاً[3]".

إذاً "عندما يعبِّر المعجميون عن صله الرَّحم بين الكلمات لا يقنعون بالمباني الصرفية التي ظهر وجه قصورها عن الوفاء بمطالب المعجم, وإنما يلجئون إلى وسيلة أخرى تتصل بروابط

(1)دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح (باستخدام الكومبيوتر) د. على حلمي موسى ص 19 – مطبوعات جامعة الكويت – 1973 م .

(2)المعجم الوسيط 117/1 .

(3)الأصول . دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي د. تمام حسان ص 284 , 285 - دار الثقافة – الدار البيضاء – 1411 هـ – 1991 م .

الكلمات لا بتنوِّع الصيغ, أو بعبارة أخرى تتصل بالمتن لا بالبنية, وهذه الوسيلة هي أصول المادة يجعلونها رحمًا تربط بالقرابة أفراد أسرة واحدة, ويجعلون حروف المادة مدخلا إلى شرح معاني هذه الكلمات المفردات، ولكنهم لا ينسبون إلى حروف المادة معنى معينًا ... والذي نحب أن نشير إليه هنا ونؤكد ضرورة اعتباره عند التفكير في هذه المسألة أن المعجميين لم يروا في الأصول الثلاثة أكثر من ملخص علاقة أو رحم قربى بين المفردات التي تترابط معجميًّا بواسطتها؛ ولذلك كان الإجراء المفضل عندهم في معاجمهم أن يفصلوا في الكتابة بين أصول المادة حتى لا تفهم منها كلمة ما[1]".

3- الجذر اللغوي وأثره في تنوِّع الدَّلالة

لاشك أن تنوُّع الدَّلالة عن طريق الجذر اللغوي لا يتحقق إلا بعد تركيب حروفه بصورة متصلة؛ وذلك لأن الحرف المفرد ليست له دلالة مستعملة, وبالمثال يتضح المقال, حيث يقول الدكتور/ عبد الصبور شاهين: " فإذا أخذنا مثلا جذرًا مكتوبًاً من ثلاثة أحرف وليكن (ق ت ل) فإن هذه الأحرف تحتوى بالقوَّة على المعنى الكلى الناشيء عن اجتماع أصواتها المعيَّنة بترتيبها المعروف لنا, ولكنها غير قابلة للنطق إلا مفردة كذا: (ق ت ل) وهى بذلك لا تستعمل في اللغة, فليس للحرف دلالة مستعملة, وإنما تتحقق هذه الدلالة بنطق الأحرف الثلاثة مجتمعة بترتيبها وبصورة متصلة[2]".

إذًا فليس للحرف قيمة وأهمية ودلالة وهو بمعزل عن التركيب, والدليل على ذلك أننا إذا قمنا بتطبيق قانون الاستبدال بين الحروف الذي ينتج عن أثره تنوعًا في الدَّلالة فلا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال التركيب" فكل فونيم مقابل استبدالي لآخر, فتغيره أو استبداله بغيره لابد أن يعقبه اختلاف في المعنى كما تقول في العربية: نفر ونفذ, فبمجرد استبدال الراء بالذال يتغير معني الكلمة بصورة آلية, وهذا ما يسميه فيرث "الوظيفة الصوتية الصغرى أو

(1) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص168 – عالم الكتب – الطبعة الثالثة 1418هـ – 1998م.

(2) في التطور اللغوي د. عبد الصبور شاهين ص 33 – مؤسسة الكتاب – الطبعة الثانية 1405هـ – 1985م .

القاصرة" مقابل الوظائف الكبرى: المعجمية والصرفية والنحوية ووظيفة سياق الحال الدَّلالية, وعليه كل حرف أو حركة في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلا استبداليًّا , فالحروف في تبادلها ذات وظيفة فونيمية[1]".

فتعدُّد الدَّلالات إذًا وتنوُّعها قد يأتي من خلال اختلاف الجذور اللغوية, حتى ولو كان الاختلاف في حرف واحد, حيث يمثل كل جذر وبعد تركيب حروفه معنى مستقلا عن الجذر الآخر.

4- ضابط القراءات السَّبعية

لكل علم ضوابطه, ولكن فنِّ قواعده وأسسه, وضابط القراءات السَّبعية كما ذكرها ابن الجزري هو " كل قراءة وافقت العربية – ولو بوجه – ووافقت أحد المصاحف العثمانية, ولو احتمالا, وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحل إنكارها, بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن, ووجب على الناس قبولها, سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذَّة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم[2]... ".

5- القُرَّاء السبعة وأشهر رواتهم

أجمعت الأمة الإسلامية على سبعة قُرَّاء توافرت فيهم ضوابط القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحل إنكارها, إضافة إلى "الثقة والأمانة وحسن الدين, وكمال العلم, قد طال عمره, واشتهر أمره, وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل, وثقته فيما قرأ وروى وعلمه بما يقرأ[3]".

---

(1)الدلالة اللغوية عند العرب . د. عبد الكريم مجاهد ص 166 – د.ت . وينظر : علم اللغة د.محمود السعران ص 302 , 303 .

(2) النشر 9/1 . وينظر : الإبانة عن معاني القراءات . مكي بن أبى طالب . تحقيق د. عبد الفتاح شلبي ص 90, 91 – دار نهضة مصر .

(3) الإبانة عن معاني القراءات ص86 . وينظر : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي – تحقيق . د.شعبان محمد إسماعيل 70/1 – عالم الكتب – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى – 1407هـ – 1987م .

وعلى هذه الأسس الدقيقة تمّ اختيار نافع من المدينة, وابن كثير من مكة, وعاصم وحمزة والكسائيِّ من الكوفة, وأبى عمرو بن العلاء من البصرة, وعبد الله بن عامر من الشام, وهى تلك الأماكن التي بعث إليها عثمان بن عفان – ﷺ – مصاحفه, باستثناء اليمن والبحرين فلم يجد فيهما من تتوافر فيه شروط القراءة الصحيحة.

والملاحظ اختيار ثلاثة من قُرَّاء الكوفة, ولكن لكل اتجاهه ومذهبه, حيث رأى ابن مجاهد أن " لكل قارىء من قُرَّاء الكوفة الثلاثة مذهبًا متميزاً في القراءة ينفرد به عن زميليه حمله عنه جُلَّة القُرَّاء في العالم الإسلامي, فرأى أن يستبقيهم جميعاً[1] ".

وقد وصلت إلينا قراءات هؤلاء الأئمة السبعة عن طريق كثير من الرواة, المشهور منهم راويان لكل قارئ, فورش وقالون راويا نافع, وقنبل والبزي راويا ابن كثير, وأبو عمر الدُّوري وأبو شعيب السُّوسى راويا أبو عمرو, وابن ذاكوان وهشام راويا ابن عامر, وأبو بكر وحفص راويا عاصم, وخلف وخلاد راويا حمزة, وأبو عمر الدُّوري وأبو الحارث راويا الكسائى[2] .

(1) السبعة في القراءات . ابن مجاهد . تحقيق د. شوقي ضيف . مقدمة المحقق ص20 – دار المعارف – الطبعة الثالثة 1400 هـ .

(2)ينظر: التيسير في القراءات السبع . أبو عمرو الداني ص17 : 20 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م , والنشر 54/1 , وإتحاف فضلاء البشر 28:19/1 .

الجانب التطبيقي

باب الباء مع اللام والواو (ب ل و)

باب التاء مع اللام والواو (ت ل و)

النص القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾	يونس	30	تبلو	نافع وابن كثير وأبو عمرو وعبد الله بن عامر وعاصم.
			تتلو	حمزة والكسائي[1].

التوجيـــــه

من خلال أقوال العلماء في توجيه القراءتين ودون وجود أي وجه من وجوه التناقض أو التعارض يمكن استنباط الدلالات الثلاث الآتية :

الدلالة الأولى: الابتلاء والاختبار

ظهرت هذه الدلالة عن طريق القراءة بالتاء الفوقية والباء التحتية, حيث ذكرت معاجم اللغة أن " بَلَوْته بَلْوًا: جَرَّبته واختبرته. وبَلاه الله بلاء, وأبلاه إبلاء حسناً، وابتلاه: اختبره. والبلاء: الاختبار, ويكون بالخير والشر. يقال: أبلاه الله بلاء حسنًا. وأبليته معروفاً[2]".

وعلى ذلك فدلالة السياق في الآية: أي هنالك تختبر كل نفس ما أسلفت لها من عمل,

---

(1) ينظر : السبعة في القراءات ص325 , وحجة القراءات لابي زرعة . تحقيق سعيد الأفغاني ص331 – مؤسسة الكتاب – الطبعة الثانية 1399 هـ – 1979 م , والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . مكي بن أبى طالب القيسي . تحقيق د. محيي الدين رمضان 517/1 – مؤسسة الكتاب – الطبعة الرابعة 1407 هـ- 1987م , والنشر 283/2, وإتحاف فضلاء البشر 108/2 , 109 ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) 638/11- دار الحديث – القاهرة .

(2)تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري . تحقيق . أحمد عبد الغفور عطار(ب ل و) 2285/6– دار العلم للملايين – الطبعة الثالثة 1404هـ – 1984 م .

أي تَطَّلع عليه لتُجزى به[1]. ودليله قوله :(يوم تبلى السَّرائر) [2][3].

الدلالة الثانية: التلاوة

قرأ حمزة والكسائى بتاءين, جعلاه من "التلاوة" منهم لأعمالهم, وهى القراءة لها من كتاب أعمالهم, فهم يقرؤونها يوم القيامة, دليله قوله: ﴿فَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ ﴾[4], وقوله: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ [5]، وقوله: ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[6][7] .

الدلالة الثالثة: التتابع

وهى دلاله أخرى لقراءة حمزة والكسائى , حيث ذكر الجوهري: " تَلَوْت القرآن تِلاوة. وتَلَوْت الرجل أتْلُوه تُلُوًّا: إذا تَبعْتَهُ. يقال: مازلت أتْلُوه حتى أتلَيْتُه, أي حتى تقدّمته وصار خلفي ... وأتلاه الله أطفالا, أي أتبعه أولادًا ... وتَتَلَّيْتُ حقي, إذا تَتَبعْتَهُ حتى استوفيته. وجاءت الخيل تَتَالِيًا, أي متتابعة[8]".

إذًا يجوز أن يكون(تتلو) من (تبع يتبع) فيكون المعنى: هنالك تتبع كل نفس ما أسلفت لها من عمل[9] .

ومن هنا فقد تنوَّعت المعاني داخل السياق القرآني نتيجة لاختلاف الجذور اللغوية الذي كان ثمرة من ثمار اختلاف القراءات السَّبعية, فقدَّمت لنا القراءتان ثلاث مراحل من مراحل

---

(1) الكشف 517/1 . وينظر : معاني القرآن للفراء . تحقيق . أحمد يوسف نجاتي , محمد على النجار 463/1- طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة , والحجة في القراءات السبع لابن خالويه . تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ص181 – مؤسسة الكتاب - الطبعة الخامسة 1410هـ – 1990م, وحجة القراءات ص331 , والجامع لأحكام القرآن 638/11 .

(2) الطارق الآية 9 .

(3) الحجة في القراءات السبع ص181 .

(4) الإسراء من الآية 71 .

(5) الإسراء من الآية 14 .

(6) الكهف من الآية 49 .

(7) الكشف 517/1 . وينظر : معاني القرآن للفراء 463/1 , والحجة في القراءات السبع ص181 , والجامع لأحكام القرآن 638/11 .

(8) الصحاح 2289/6 , 2290 (ت ل و) .

(9)الكشف 517/1 . وينظر : معاني القرآن للفراء 463/1 , وحجة القراءات ص 331 , والجامع لأحكام القرآن 638/11 .

تدرج المعنى, حيث مَثَّلت المرحلة الأولى دلالة ((الابتلاء والاختبار)) وهى المقدمة لهذه الأعمال, ثم تأتى المرحلة الثانية حاملة دلالة ((التِّلاوة)) وهى الاطلاع على هذه الأعمال في الصحف, وأخيرًا تأتى المرحلة الثالثة فتمثل دلالة ((التَّتابع)) فتتبع كل نفس ما قدمت لها من أعمال ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ , وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ (1) .

(1)الزلزلة الآية 8 .

باب الباء مع الواو والهمزة (ب و أ)

باب الثاء مع الواو والياء (ث و ى)

النص القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)	العنكبوت	58	لنبوئنهم	نافع وابن كثير وأبو عمرو وعبد الله بن عامر وعاصم .
			لنثوينهم	حمزة والكسائى[1].

التوجيه

قد تكون الدَّلالة في القراءتين على حد سواء كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء, وقد تأتى القراءة الأولى بعموم المعنى والثانية بخصوصه فتتنوَّع الدَّلالة بينهما كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء.

وقد مال الفراء إلى الرأي الأولى بقوله: " وكل حسن بَوَّأته منزلا وأثويته منزلاً[2]".

---

(1)ينظر: السبعة في القراءات ص502 , وحجة القراءات ص554 , والكشف 2/ 181 , والنشر 2/ 344 , وإتحاف فضلاء البشر 2/ 352 , والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية . تحقيق . أحمد صادق الملاح 12/ 236 – القاهرة 1394هـ – 1974م , والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 8/ 364 – دار الفكر 1412هـ – 1992م , والدر المصون في علوم الكتاب المبين للسمين الحلبي . تحقيق . علي محمد معوض وآخرين 5/ 368 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1414هـ – 1994م .

(2) معاني القرآن 2/ 318 .

وذكر مكي بن أبى طالب تعليقًا على هاتين القراءتين أن "قوله: (لَنُبَوِّئَنَّهُم) قرأه حمزة والكسائى بالثاء والنون, من غير همز, جعلاه من الثَّواء وهى الإقامة في الجنَّة .... وقرأ الباقون بالباء والهمزة, من التَبَوُّء, وهى الإقامة أيضًا, وقيل: هو الإنزال[1]".

ولكن الراجح ما ذكره جمهور العلماء من أن هناك عمومًا وخصوصًا يجمع بينهما, فـ(المُبَاءَة) و(المثوى) يشتركان في دلاله المنزل, وينفرد (المثوى) بدلالة الإقامة, حيث يقول ابن الأثير: " المُبَاءَة: المنزل, لأنَّ من تزوَّج امرأة بَوَّأها منزلا. وقيل لأنَّ الرجل يَتبَوَّأ من أهله, أي يَسْتَمكِن كما يَتبَوَّأ من منزله ... و(المثوى): المنزل, من ثَوي المكان يَثْوى: إذا أقام فيه ... والثَّوى: الإقامة[2]".

وتأكيدًا لهذا المعنى ذكر ابن خالويه أن "الحجة لمن قرأ بالنون والباء: أنه أراد: لننزلنَّهم من الجنَّة غرفًا, ودليله قوله: (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ)[3]، والحجة لمن قرأ بالنون والثاء: أنه أراد النزول والإقامة. ومنه قوله: ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ...) "[4] [5].

إذًا فالدَّلالة في ﴿لنبوئنَّهم﴾: من المباءة: أي لننزلنهم ولنمكننهم ليدوموا فيها ... ولنثوينهم من أثوى يثوى, وهو معدى ثوى بمعنى أقام. فبالثاء مكان الباء من الثوى وهو الإقامة, أي لنعطينَّهم غرفًا يثوون فيها[6].

ومن هنا يمكن أن نقول: إن القراءتين قد اشتركتا في دلالة المنزل, ولكن انفردت القراءة الثانية بدلالة الإقامة[7], فجمعت بين الدلالتين معاً, حتى لا يتخيل أحد أن دلالة المنزل هنا مؤقتة فتأتى هذه القراءة من أجل إزالة اللبس والتأكيد على أن الدار هنا ليست دار ممر بل هي دار مستقر تفضُّلا من الخالق – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – .

---

(1)الكشف 181/2 .

(2)النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ب و أ) , (ث و ى) 157/1 , 224 – المكتبة العلمية – بيروت .

(3) الحشر من الآية 9 .

(4) القصص من الآية 45 .

(5) الحجة في القراءات السبع ص281 . وينظر : حجة القراءات ص554, 555 .

(6) ينظر : المحرر الوجيز 236/12 , والكشف 181/2 , والجامع لأحكام القرآن 319/13 , والبحر المحيط 364/8 , والدر المصون 368/5 .

(7) على خلاف رأى صاحب الكشف من اشتراكهما في دلالة الإقامة , وهذا يخالف رأى الجمهور من اشتراكهما في دلاله المنزل وانفراد (لنبوئنهم) بدلالة الإقامة .

باب الباء مع الياء والنون (ب ي ن)

باب الثاء مع الباء والتاء (ث ب ت)

النصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
1-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُوا... ﴾	النساء	94	فتبينوا	نافع وابن كثير وأبو عمرو وعبد الله بن عامر وعاصم.
2-﴿ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ... ﴾	النساء	94		
3-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا... ﴾	الحجرات	6	فتثبتوا	حمزة والكسائى [1].

التوجيه

ظهر الجذران اللغويان في بداية الصَّفحة بصورة تجعل القارئ يعتقد بداية أنه لا وجود للتشابه أو التقارب بين معنيهما نظرًا للاختلاف التام بينهما, ولكن كان لتركيب الحروف رأى آخر, حيث تنوَّعت رؤى العلماء في توضيح دلالة هاتين الكلمتين, ما بين وجود الاتفاق أو

(1) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسي . حققه . بدر الدين قهوجي , وبشير جويجاتى 173/3 – دار المأمون للتراث – الطبعة الثانية – 1413هـ – 1993م , ومعاني القراءات للأزهري . حققه . أحمد فريد المزيدى ص132 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي 1420هـ- 1999م , وحجة القراءات ص209 , والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الدانى ص80, والكشف 394/1 , 395 , والعنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري , . حققه د.زهير زاهد , د.خليل العطية ص85 – عالم الكتب – الطبعة الثانية 1406هـ-1986م , والنشر 251/2 , وإتحاف فضلاء البشر 518/1 , والمحرر الوجيز 217/4 , وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) , تحقيق د.حمزة النشرتي وآخرين 14/2- 1418هـ , والبحر المحيط 31/4 , والدر المصون 415/2 , وروح المعاني في تفسير الكتاب العظيم والسبع المثانى للألوسي – حققه . على عبد الباري عطية 163/5 , 164 - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

التقارب الدلالي بينهما, وبين العموم والخصوص الذي يؤدى بدوره إلى ثراء المعنى وتنوُّعه من خلال فهم هذه الكلمات داخل السياق القرآني.

وأقوال العلماء الآتية تفصح عن الاتجاهين معًا, وتظل بعد ذلك رؤية الكاتب في النظر والترجيح .

الوجه الأول : الاتفاق أو التقارب الدلالي

تَبَنَّى طائفة من العلماء هذا الاتجاه مؤيدين أنه لا فرق في الدَّلالة بين قراءة (فتبينوا) – بباء موحدة وياء مثناة تحت ونون– وقراءة (فتثبتوا) – بثاء مثلثة وبعدها باء موحدة, بعدها تاء مثناه فوقية – فالمعنى واحد أو متقارب في النهاية, وهذه طائفة من أقوالهم :

1-ذكر أبو عبيد: أنهما متقاربان . وعلَّق على ذلك ابن عطية فقال: والصحيح ما قاله أبو عبيد؛ لأن تَبيَّن الرجل لا يقتضى أن الشيء بان له, بل يقتضى محاولة التبيُّن ... (كما أن تثبَّت يقتضى محاولة للتبيُّن)[1] فهما سواء [2].

2-ذهب ابن خالويه إلى "أن من تبيَّن فقد تثبَّت, ومن تثبَّت, فقد تبيَّن[3])".

3-يرى الأزهري أن "التَّثَبُّتَ والتَّبَيُّنَ بمعنى واحد, قال الفراء: تقول العرب للرجل: لا تعجل بإقامة حتى تتبيَّن, وحتى تثبت[4]".

4-قال ابن الأنباري: "فتبيَّنوا: يريد هاهنا التَّثَبُّت[5]".

5-ذكر ابن منظور أن "التبيُّن: التَّثَبُّت في الأمر والتأنِّي فيه, وقريء قوله – عزَّ وجلَّ – : ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ وقريء فتثبَّتوا، والمعنيان متقاربان، وقريء قوله – عزَّ وجلَّ – ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ , وفتثَّبتوا , قُرئ بالوجهين جميعاً[6]".

---

(1) ما بين القوسين من البحر المحيط 31/4 .
(2) المحرر الوجيز 217/4 .
(3) الحجة في القراءات السبع ص126 .
(4) معاني القراءات ص132 .
(5) النهاية في غريب الحديث والأثر (ب ى ن) 172/1 .
(6) لسان العرب (ب ى ن) 407/1 .

وفي موضع آخر أكَّد على ذلك فقال:"وتثبَّت في الأمر والرأي, فاستثبت: تأنَّى فيه ولم يعجل[1]".

6- يري البنا الدمياطي أن "فتثبَّتوا: من الثَّبت أو التَّثبُّت ... و فتبيَّنوا من التبيُّن, وهما متقاربان, يقال: تثبَّت في الشيء: تبيَّنه[2]".

فهذه المجموعة من الآراء تثبت أنه لا مجال للتفرقة الدَّلالية بين (فتبيَّنوا), و(فتثبَّتوا), حيث يظهر هذا الاتفاق أو التقارب من خلال فهم الكلمتين داخل السياق (القرآني), حيث عَلَّق على ذلك الألوسي بقوله: "(فتبيَّنوا) أي فاطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وتذرون ولا تعملوا فيه من غير تدبُّر وروية, وقرأ حمزة, وعلى وخلف (فتثبَّتوا) أي فاطلبوا ثبات الأمر ولا تعجلوا فيه, والمعنيان متقاربان[3]".

الوجه الآخر: عموم المعنى وخصوصه

ذكر بعض العلماء أن الدَّلالة في (فتبيَّنوا) أعم وأشمل من الدَّلالة في (فتثبَّتوا), فالعموم في الأولى والخصوص في الثانية هو الجامع بينهما, وذلك من خلال الأدلة والبراهين التي تؤكِّد هذا الاتجاه, وهذه طائفة من أقوالهم :

1- **ذكر مكي بن أبى طالب:** " أن كل من أراد أن يتثبَّت قَدِر على ذلك، وليس كل من أراد أن يتبيَّن قَدِر على ذلك؛ لأنه قد يتبيَّن ولا يتبين له ما أراد بيانه ... وأيضًا فإن التبيُّن يعمُّ التثبُّت؛ لأن كل من تبيَّن أمرًا فليس يَبينه إلا بعد تثبُّت, ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له, لابد من التَّثبُّت مع التَّبيُّن, ففي التَّبيُّن معنى التَّثبُّت, وليس كل من تثبَّت في أمر تبيَّنه، قد يتثبَّت ولا يتبيَّن له الأمر, فالتَّبيُّن أعمُّ من التَّثبُّت في المعنى لاشتماله على التَّثبُّت[4])".

2- ذهب القرطبي إلى أن "(فتبيَّنوا) في هذا أوكد؛ لأن الإنسان قد يتثبَّت ولا يتبيَّن[5]".

---

(1) السابق (ث ب ت) 467/1 .
(2) إتحاف فضلاء البشر 518/1 .
(3) روح المعاني 163/3 , 164 .
(4) الكشف 364/1 , 365 .
(5) الجامع لأحكام القرآن 295/5 . وينظر : الدر المصون 415/2.

3- يري أبو حيان أن " فتبيَّنوا أبلغ وأشد من فتثبَّتوا ؛ لأن المتثبِّت قد لا يتبيَّن[1]".

ويؤيد رأيه بقول الراغب: "لأنه قلَّما يكون إلا بعد تثبُّت, وقد يكون التَّثبُّت ولا يتبيَّن[2]".

وهذا الاتجاه الأخير ما أرجحه, فالتَّثبُّت يعد بداية لمرحلة التَّبيُّن, فقد يبقى أو يكون معه نوع من الشك فتأتى مرحلة التَّبيُّن حتى تزيل هذا الشك وتؤكد على وجود التبيُّن والتَّثبُّت معًا؛ لأن التَّبيُّن يشتمل على التَّثبُّت والتَّبيُّن معًا؛ فينقطع الشك تمامًا ويستأصل من جذوره .

وعند الترجيح بين القراءتين اختلفت وجهات النظر, حيث رجَّح مكي بن أبى طالب قراءه (فتبيَّنوا), حيث يقول: "والاختيار القراءة بالياء, لعموم لفظها ولأن أكثر القُرَّاء عليها, ولأن بها قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج وقتادة وابن جبير, وهو اختيار أبى حاتم وأبي عبيد[3]".

في حين رجَّح أبو على الفارسي قراءة (فتثبتوا) بدليل أن "(التَّثبُّت) هو خلاف الإقدام, والمراد التأنِّي, وخلاف التَّقدُّم, والتَّثبُّت أشد اختصاصًا بهذا الوضع، ومما يبيِّن ذلك قوله: ﴿وأشد تثبيتًا ... ﴾ [4]، أي: أشدَّ وقفًا لهم عما وُعظوا بأن لا يُقدموا عليه، ومما يُقوى ذلك قولهم: تَثَبَّت في أمرك . ولا يقال في هذا المعني : تَبَيَّنَ[5]".

(1) البحر المحيط 31/4 .
(2) السابق الجزء نفسه والصفحة .
(3) الكشف 395/1 .
(4) النساء من الآية 66 .
(5) الحجة للقراء السبعة 174/3 .

باب السين مع الياء والراء (س ى ر)

باب النون مع الشين والراء (ن ش ر)

النصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾	يونس	22	يسيركم	نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي .
			ينشركم	عبد الله بن عامر [1].

التوجيه

ظهرت قراءه الجمهور في هذا المقام بضم الياء والسين المهملة بعدها ياء مكسورة مشددة (يُسيركم) عن طريق الجذر اللغوي (س.ى.ر) حاملة دلالة التسيير, وهو السَّير أي المشي كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾[2]. أي امشوا فيها، وقد قال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ... ﴾ [3] [4] .

والسياق القرآني لهذه القراءة يأتي بمعنى يحملكم في البرِّ والبحر [5]، أي يحملكم في السير على الدَّواب وفي البحر على الفلك، وقال الكلبي: يحفظكم في السير، والآية تتضمن تعديد

(1) ينظر : السبعة في القراءات ص325 , وحجة القراءات ص329 , والكشف 516/1 , والنشر 282/2 , وإتحاف فضلاء البشر 17/2 , ومعاني القرآن للفراء 460/1 , والمحرر الوجيز 24/9: 26 , ومفاتيح الغيب للفخر الرازي 321/15 – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولى 1401هـ – 1981 م , والجامع لأحكام القرآن 630/11 , والبحر المحيط 32/6 , والدر المصون 16/4.

(2) النمل من الآية 69 .

(3) الملك من الآية 15 .

(4) الكشف 516/1 . وينظر : حجة القراءات ص329 , ومفاتيح الغيب 321/15 , وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري . تحقيق د.إبراهيم عطوة عوض 26/2 – دار الحديث 1412هـ- 1992م , والبحر المحيط 32/6 , والدر المصون 16/4 .

(5) حجة القراءات ص329 .

النعم فيما هي الحال سبيله بين ركوب الناس الدواب والبحر[1], وفي يُسَيِّركم معنى التكثير, ويُسيركم للقليل والكثير[2] .

وتأتى دلاله تضعيف الياء في (يُسيِّركم) موضع خلاف بين العلماء, فيرى أبو على الفارسي أن التضعيف فيه مبالغة, لا تضعيف تعدية؛ لأن العرب تقول: سرت الرجل وسيَّرته .

في حين يرى السمين الحلبي: أن التضعيف فيه للتعدية, تقول: "سار الرجل وسَيَّرتُهُ أنا[3]".

ثم تأتى قراءة عبد الله بن عامر بصورة مخالفة لقراءة الجمهور عن طريق فتح الياء والنون الساكنة بعدها فشين معجمة (ينشركم)عن طريق الجذر اللغوي (ن ش ر) حاملة دلالة النُّشور, حيث ذكر الجوهري في صحاحه: "والنَّشَر – بالتحريك – المُنْتَشِر ... ويقال: رأيت القوم نَشَرًا: أي منتشرين"[4]. والمعنى في السياق القرآني: هو الذي يبثُّكم ويفرقكم في البر والبحر, كما قال: ﴿ فانتشروا في الأرض ﴾[5], وقال:﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾[6], وقال: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء﴾[7]، والبثُّ : التفريق والنَّشر[8].

والخلاصة أن القراءتين فيهما دعوه للتدبُّر والتفكُّر؛ لأنهما تعديد لنعم الله سبحانه وتعالي علي بني آدم, حيث تأتي النِّعمة الأولي من خلال قراءة الجمهور تحمل دلالة الحمل في البر والبحر , ثم تأتى النعمة الأخرى تحمل دلالة الانتشار والتفريق فيهما على قراءة عبد الله بن عامر .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 630/11 .

(2) إعراب القرآن للنحاس . تحقيق د.زهير غازي زاهد 144/2 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- الطبعة الأولى 1421هـ-2001 م .

(3) ينظر : المحرر الوجيز 25/9 , والدر المصون 16/4 .

(4) الصحاح 691/2 .

(5) الجمعة من الآية 10 .

(6) البقرة من الآية 164 .

(7) النساء من الآية 1 .

(8) الكشف 516/1 . وينظر : حجة القراءات ص329 , والمحرر الوجيز 25/9 , ومفاتيح الغيب 321/15 , والجامع لأحكام القرآن 630/11 , وإملاء ما مَنَّ به الرحمن 26/2 , والبحر المحيط 32/6 , والدر المصون 6/4 .

باب الضاد مع النون والنون (ض ن ن)

باب الظاء مع النون والنون (ظ ن ن)

النصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾	التكوير	24	بضنين	نافع وعبد الله بن عامر وعاصم وحمزة .
			بظنين	ابن كثير وأبو عمرو و الكسائى[1] .

التوجيه

قبل عرض أثر التنوُّع الدلالي بين صوتي الضاد والظاء في القراءتين يمكن أن أُمَهِّد بصورة موجزة عن التباعد المخرجي والوصفي بين الصوتين, وذلك من خلال رؤية الزمخشري الدقيقة لهذا الأمر, حيث يقول: "وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب . ومعرفة مخرجيهما مما لابد منه للقارئ, فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين, وإن فرَّقوا ففرقًا غير صواب, وبينهما بون بعيد, فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره, وكان عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أضبط يعمل بكلتا يديه, وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهو أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين، وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا, وهى أخت الأحرف الذولقية أخت الذال والثاء، ولو استوي الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين

(1) ينظر : الحجة للقراء السبعة 380/6 , وحجة القراءات ص752 , والكشف 364/2 , وإتحاف فضلاء البشر 592/2 , ومعاني القرآن للفراء 242/3 , وإعراب القرآن للنحاس 102/5 , والمحرر الوجيز 243/16 , والجامع لأحكام القرآن 200/19 , والبحر المحيط 419/10 , والدر المصون 487/6 , والتحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور 161/30 – دار سحنون– تونس .

جبلين من جبال العلم والقراءة, ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب. فإن قلت: فإن وضع المصلِّي أحد الحرفين مكان صاحبه: قلت: هو كواضع الذال مكان الجيم, والثاء مكان الشين؛ لأن التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين أخواتهما[1]".

وكان رسول الله – ﷺ – يقرأ بهما، وهذا دليل على التمييز بين الحرفين خلافًا لمن يقول: إنه لو وقع أحدهما موقع الآخر لعسر معرفته، وقد شنع الزمخشري على من يقول ذلك[2] .

والاختلاف بين القراءتين عن طريق النطق بصوتي الضاد والظاء ظهر أثره في اختلاف الجذور اللغوية, وأيضا في التَّنوُّع الدَّلالي بينهما .

الدلالة في القراءة الأولى (ضنين)

ذكر ابن منظور أن "الضِّنَّه والضِّن والمَضَنَّة و المَضِنَّة : كل ذلك من الإمساك والبخل, ورجل ضنين[3])".

وذكر الراغب أن " الضَّنَّة : هي البخل بالشيء النفيس، ولهذا قيل علق مضنة ومضنة – بفتح الضاد وكسرها –. وفلان ضنى بين أصحابي: أي هو النفيس الذي أضنُّ به. يقال ضننت بالشيء ضنًا وضنانة، وقيل : ضنِنْتُ[4])".

وعلي هذا فالدَّلالة داخل السِّياق القرآني كما " قال الفراء: يأتيه غيب السَّماء وهو شئ

(1)الكشاف للزمخشري 713/4 – دار الكتاب العربي . وصوت الضاد من الأصوات التي كانت محل خلاف بين القدامي والمحدثين سواء من ناحية المخرج أو الصفة . ينظر : كتاب سيبويه . تحقيق . عبد السلام محمد هارون 433/4 – دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي 1411ه- 1991م , وسر صناعة الإعراب لابن جني . تحقيق.مصطفي السقا وآخرين 52/1 , 53 – مطبعة الحلبي – الطبعة الأولي 1374ه – 1954 م ، والمقتضب للمبرد . تحقيق د.محمد عبد الخالق عضيمة 329/1 – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – 1385ه , والأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص48 – دار الأنجلو المصرية – الطبعة الخامسة 1979 , وعلم اللغة د.محمود السعران ص155 , وعلم اللغة العام (القسم الثاني "الأصوات ") د.كمال محمد بشر ص104 – دار المعارف بمصر 1969 م , وعلم الصوتيات د.عبد الله ربيع , د.عبد العزيز علام ص224 – المكتبة التوفيقية , وعلم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د.إبراهيم محمد أبو سكين ص91, 92 – الطبعة الأولي 1421هـ- 2000 م.

(2) الدر المصون 6 /487 .

(3) لسان العرب (ض ن ن) 2614/4 . وينظر : الصحاح 2156/6 .

(4) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص443 – مكتبة الأنجلو المصرية 1970م .

نفيس فلا يبخل به عليكم، وقال أبو علي الفارسي: المعنى أنه يخبر بالغيب فيبيِّنه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ذلك ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حلواناً[1]".

الدَّلالة في القراءة الثانية (ظنين)

ذكر العلماء أن هذه القراءة تحتمل دلالتين :

الدَّلالة الأولي : المتَّهم

ذكر الرَّاغب أن "الظَّنَّ : اسم لما يحصل عن أمارة, ومتى قويت أدَّت إلى العلم, ومتى ضعفت جدًّا لم يتجاوز حد التوهم, ... والظَّنُّ في كثير من الأمور مذموم, ولذلك قال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً...﴾ [2][3]".

وذكر ابن منظور أن: "الظَّنين: المتهم الذي تُظَنُّ به المتهمة, ومصدره الظِّنَّة... ورجل ظنين: متهم من قوم أظناء بين الظنة و الظنانة[4]".

وعلى هذا فالدَّلالة السياقية في الآية الكريمة "أي: ليس محمد بمتهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحى إليه, أو ينقص منه شيئًا, ودلَّ على ذلك أنه لم يتعدَّ إلا إلى مفعول واحد, قام مقال الفاعل, وهو مضمر فيه, و ((ظننت)) إذا كان بمعنى "اتهمت" لم يتعد إلا إلي مفعول واحد[5]".

إذًا نفى الاتهام عن محمد – ﷺ– فيما أوحى إليه "أي هو ثقة فيما يؤدِّى عن الله[6]" .

الدَّلالة الثانية : الضعيف

ظهرت هذه الدَّلالة على لغة قبيلة قضاعة , حيث ذكر ذلك الفراء بقوله: "يقال: "وما هو على الغيب بظنين" أي بضعيف, يقول: هو محتمل له, والعرب تقول للرجل الضَّعيف أو

(1)مفاتيح الغيب 246/31 .
(2)سورة يونس من الآية 36 .
(3)المفردات في غريب القرآن ص472 , 473.
(4)لسان العرب (ظ ن ن) 2763/6 . وينظر : الصحاح 2160/6 .
(5)الكشف 364/2 .
(6)مفاتيح الغيب 246/31 . وينظر : معاني القرآن للفراء 242/2 , وإعراب القرآن للنحاس 102/5, والحجة في القراءات السبع ص364, وحجة القراءات ص752 , والكشاف 713/4 , والمفردات ص473 , والجامع لأحكام القرآن 200/19 .

القليل الحيلة: هو ظنون؛ قال: وسمعت بعض قضاعة يقول: ربما دلَّك على ذلك الرأي الظنون, يريد الضَّعيف من الرجل, فإن يكن معنى ظنين ضعيفًا فهو كما قيل ماء شَرُوب وشَرِيب , وقَرُونى وقَرِينى, وقَرُونتى وقَرِينتى, وهى النفس والعزيمة[1]".

وذكر ابن عطية احتمال هذه الدلالة بقوله: "وقيل معناه: بضعيف القوة عن التبليغ من قولهم: بئر ظنون: إذا كانت قليلة الماء[2]".

إذاً فإن الدلالة على هذه القراءة تحتمل الوجهين، وإن كانت الدلالة الأولى هي الأكثر شيوعًا لاتفاق العلماء عليها .

وقد رَجَّح أبو عبيد هذه القراءة حاملة دلالة الاتهام لوجهين: أحدهما: أن الكفار لم يبخلوه, وإنما اتهموه, فنفى التُّهمة أولى من نفي البخل. وثانيهما: قوله تعالى: (على الغيب), ولو كان المراد البخل لقال بالغيب, لأنه يقال فلان ضنين بكذا, وقلما يقال على كذا[3] .

إذاً فعلى رأيه "أن قريشًا لم تبخل محمدًا – ﷺ– فيما يأتي به وإنما كذَّبته, فقيل: ما هو بمتهَّم[4]".

والخلاصة أنه "لا اختلاف بين أهل التفسير واللغة أن معنى "بظنين" بمُتَّهم, و"بضنين" ببخيل فالقراءتان صحيحتان قد رواهما الجماعة[5]...".

وليس الأمر كما ظنَّ الطبري في أنه "بالضاد خطوط المصاحف كلها[6]".

(1) لسان العرب (ظ ن ن) 2763/6 .
(2) المحرر الوجيز 243/16. وينظر : البحر المحيط 419/10 , والدر المصون 487/6.
(3) مفاتيح الغيب 246/31. وينظر : الجامع لأحكام القرآن 200/19 .
(4) المحرر الوجيز 243/16.
(5) إعراب القرآن للنحاس 102/5 .
(6) السابق الجزء نفسه والصفحة . وينظر : الدر المصون 487/6 .

باب العين مع الباء والدال (ع ب د)

باب العين مع النون والدال (ع ن د)

النصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾	الزخرف	19	عباد	أبو عمر وعاصم وحمزة و الكسائي .
			عند	نافع وابن كثير وعبد الله بن عامر[1].

التوجيه

تختلف القراءتان في الشكل والصورة مع اختلاف الجذر اللغوي, يتبع ذلك اختلاف الدلالة، ولأهل اللغة والقراءات والتفسير نصيب في توضيح ذلك .

دلالة القراءة الأولى: ذكر أهل اللغة أن "العبد: الإنسان حرًّا كان أو رقيقًا, يذهب بذلك إلى أنه مربوب لباريه, جلَّ وعزَّ ... ويقال: فلان عبد بَيِّنُ العبودة والعبودية والعَبْدية؛ وأصل العبوديَّة الخضوع والتذلُّل[2]".

إذاً فالمقصود من لفظة (عباد) في النصِّ القرآني التأكيد على عدة أشياء:

1- أن الملائكة عباد الله. ودليل ذلك قوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للهِ

(1) السبعة في القراءات ص85 , وحجة القراءات ص647 , والكشف 256/2 , والنشر 368/2 , وإتحاف فضلاء البشر 454/2 , ومعاني القرآن للفراء 29/3 , وإعراب القرآن للنحاس 69/4 , والجامع لأحكام القرآن 385/16 , والبحر المحيط 364/9 , 365, والدر المصون 95/6 , والتحرير والتنوير 183/25.

(2) لسان العرب (ع ب د) 2776/4. وينظر : الصحاح 52/2 , 53 .

وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ...﴾ [1][2].

2- دلالة على تكذيبهم في أنهم إناث كما قال: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾[3][4].

تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا, لأنه يخبر أنهم عباده, والولد لا يكون عبد أبيه, فهي قراءة تدل على تكذيب من ادَّعى ذلك, وردًّا لقوله[5].

3- فيه التسوية بين الآدميين والملائكة في أن كلا عباد الله[6].

دلالة القراءة الثانية

في لسان العرب "وأما عِنْد : فحضور الشيء ودنُوُّه ... وهى ظرف في المكان والزمان, تقول : عند الليل , وعند الحائط , إلا أنها ظرف غير متمكن . لا تقول : عِنْدُك واسع بالرفع ... وهي بلغاتها الثلاث أقصى نهايات القرب ولذلك لم تصغر , وهي ظرف مبهم[7]...".

و "الحجة لمن قرأه بالنون على معنى الظرف. قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾[8][9]" .

وعندية المسافة ليست مقصودة على الإطلاق في النَّصِّ القرآني بل هي عندية تعظيم وتقديس, حيث يقول مكي بن أبى طالب: "و عند" في هذا ليس يُراد به قرب المسافة؛ لأن الله في كل مكان يعلمه, كما قال: "هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ[10]", ولكن معنى ((عند)) الرِّفعة في الدَّرجة والشَّرف في الحال[11]" .

---

(1) النساء من الآية 172 .

(2) الحجة في القراءات السبع ص320 . وينظر : إعراب القرآن للنحاس 69/4 , وحجة القراءات ص647 , والبحر المحيط 364/9 , 365 , والدر المصون 95/6 .

(3) الصافات الآية 150 .

(4) حجة القراءات ص647 .

(5) الكشف 257/2 .

(6) السابق 256/2 .

(7) لسان العرب (ع ن د) 3125/4 . وينظر : الصحاح 513/2 .

(8) الأعراف من الآية 206 .

(9) الحجة في القراءات السبع ص320 . وينظر : إعراب القرآن للنحاس 69/4 , وحجة القراءات ص647 , والبحر المحيط 364/9 , والدر المصون 95/6 .

(10) الحديد من الآية 4 .

(11) الكشف 256/2 . وينظر : حجة القراءات ص647 ,والبحر المحيط 364/9 , 365.

إذًا "في هذه القراءة دلالة على شرف منزلتهم, وجلالة قَدْرهم, وفضلهم على الآدميين[1]".

وكما ذكر صاحب التحرير والتنوير عن هذه العندية بأنهم "معدودون في حضرة القدس المقدَّسة بتقديس الله فهم يتلقون الأمر من الله بدون وساطة, وهم دائبون على عبادته, فكأنهم في حضرة الله, وهذا كقوله: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ... ﴾[2]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾... فالعندية مجاز والقرينة هي شأن من أضيفت إليه "عند[3] ".

وفي الاختيار والترجيح بين القراءتين اختلفت أقوال العلماء, فالقراءة الأولى بالجمع "اختاره أبو عبيد؛ لأن الإسناد فيها أعلى؛ ولأن الله تعالى, إنما أكذبهم في قولهم: إنهم بنات الله, فأخبرهم أنهم عبيد وأنهم ليسوا ببناته ... وتصديق هذه القراءة قوله تعالى: ﴿... بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[4], وقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء ﴾[5], وقوله تعالى: ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ﴾[6], وقرأ الباقون ((عند الرحمن)) – بنون ساكنة – واختاره أبو حاتم , وتصديق هذه القراءة قوله تعالى: (إن الذين عند ربك)[7], وقوله: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ ﴾[8], والمقصود إيضاح كذبهم وبيان جهلهم في نسبة الأولاد إلى الله سبحانه, وثم في تحكمهم بأن الملائكة إناث وهم بنات الله, وذكر العباد مدح لهم, أي كيف عبدوا من هو في نهاية العبادة, ثم حكموا بأنهم إناث من غير دليل, والجعل هنا بمعنى القول والحكم, تقول: جعلت زيداً أعلم الناس, أي حكمت لهم بذلك[9]".

---

(1)الكشف 256/2 .
(2) الأنبياء من الآية 19.
(3) التحرير والتنوير 183/25 .
(4) الأنبياء من الآية 26 .
(5) الكهف من الآية 102 .
(6)الأعراف من الآية 194 .
(7) الأعراف من الآية 106 .
(8) الأنبياء من الآية 19 .
(9) الجامع لأحكام القرآن 385/16 , 386 . وينظر : الحجة في القراءات السبع ص320 , وإعراب القرآن للنحاس 69/4 .

باب القاف مع الضاد والياء (ق ض ي)

باب القاف مع الصاد والصاد (ق ص ص)

النصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾	الأنعام	57	يقضي	أبو عمرو وعبد الله بن عامر وحمزة والكسائي .
			يقصُّ	نافع وابن كثير وعاصم[1] .

التوجيه

عن طريق القاف الساكنة والضاد المعجمة المكسورة الخفيفة ظهرت القراءة الأولي حاملة عنوان (القضاء) من خلال الجذر اللغوي (ق ض ي)، حيث يقول ابن الأثير: "القضاء: الفصل والحكم ... والقضاء: أصله: القطع والفصل. يقال: قَضَي يَقْضِي قضاء فهو قاضٍ: إذا حكم وفَصَل، وقضاء الشيء: إحْكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخَلْق. وقال الأزهري: القضاء في اللغة على وجوه , مرجعها إلى انقضاء الشيء وتمامه, وكل ما أُحكم عمله, أوأُتم, أو خُتِم, أو أُدِّي, أو أُوجِبَ, أو أُعْلِم , أو أُنْفِذَ , أو أُمضي[2]".

والدلالة علي هذه القراءة كما ذكر الأزهري: "فمن قرأ (يقضى الحَقَّ) فله وجهان: أحدهما: أنه يقضي القضاء الحقَّ, والثاني: أن معنى يقضي: يصنع ويُحْكِمُ[3]".

---

(1) ينظر: الحجة للقراء السبعة 318/3, ومعاني القراءات ص155, وحجة القراءات ص254 , والكشف 434/1 , والعنوان في القراءات السبع ص91 , والنشر 258/2 , وإتحاف فضلاء البشر 14/2 , والمحرر الوجيز 63/6 , والجامع لأحكام القرآن 749/7 , والبحر المحيط 531/4 , والدر المصون 77/3 , وروح المعاني 19/7 .

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (ق ض ى) 69/4 .

(3) معاني القراءات ص155 . وينظر : الجامع لأحكام القرآن749/7, 750 .

واستدل أصحاب هذه القراءة بدليلين :

الدليل الأول: قوله تعالى عند تمام الكلام : ﴿ وهو خير الفاصلين ﴾, والفصل لا يكون إلا في القضاء، ومنه قوله تعالى : ﴿وفصل الخطاب﴾ (1) (2) .

الدليل الثاني: يُقوى ذلك أن قراءة ابن مسعود ﴿ إن الحكم إلا لله يقضي بالحقِّ ﴾ فدخول الياء يؤكد معنى القضاء, ولا يوقف عليه في هذه القراءة, لأن أصله الياء, فإن وقفت بالياء, على الأصل, خالفتَ الخط, وإن وقفت بغير ياء خالفت الأصل .

وأصلها أن يتصل بها ياء, لأنه فعل مرفوع من القضاء, لكن الخط بغير ياء, فتكون الياء حذفت لدلالة الكسرة عليها(3) .

وعن طريق الصاد المشدَّدة المرفوعة مع ضم القاف ظهرت القراءة الأخرى حاملة عنوان (القصص) من خلال الجذر اللغوي (ق ص ص), حيث يقول ابن الأثير: "يقال: قصصت الرُّؤيا على فلان: إذا أخبرته بها, أقُصُّها قَصًّا. والقَصُّ: البيان(4)".

إذاً فالدَّلالة في النَّصِّ القرآني: إن جميع ما أخبر به أو أمر به فهو من أقاصيص الحق(5).

في حين ذكر أبو حيان أن لهذه القراءة دلالتين , حيث يقول : " وأما قراءة ﴿ يقص الحق﴾ من قصَّ الحديث كقوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ... ﴾ (6), أو من قصَّ الأثر: أي اتَّبعه(7)".

واستدلّ أصحاب هذه القراءة بدليلين :

الدليل الأول: لو كان ذلك من القضاء لثبت في الفعل الياء علامة الرفع .

---

(1) ص من الآية 20

(2) الحجة في القراءات السبع ص140 . وينظر : الحجة للقراء السبعة 318/3 , وحجة القراءات ص254 , والكشف 434/1 , والمحرر الوجيز 63/6 , والجامع لأحكام القرآن 749/7, 750 , والبحر المحيط 531/4 , والدر المصون 77/3 , وروح المعاني 219/7 .

(3) الكشف 434/1 .

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر (ق ص ص) 62/4 .

(5) حجة القراءات ص254 . وينظر : معاني القراءات ص155 .

(6) يوسف من الآية 3 .

(7) البحر المحيط 531/4. وينظر : المحرر الوجيز 63/6 , والبحر المحيط 531/4 , والدر المصون 77/3 .

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ نحن نقصُّ عليك أحسنَ القصَص ﴾, وبقوله: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ ﴾[1]، يريد به القرآن, فكذلك الحق يريد به القرآن[2] .

وللترجيح بين القراءتين خلاف بين العلماء ولكل وجهته, حيث رَجَّح الإمام الطبري القراءة الأولى بقوله: " قرأ جماعة من قراء الكوفة والبصرة: ﴿ إن الحكم إلا لله يقضي الحق﴾ بالضاد من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء, لا بالقصص, وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب, لما ذكرنا لأهلها من العلَّة, فمعني الكلام إذًا: ما الحكم فيما تستعجلون به أيها المشركون من عذاب الله, وفيما بيني وبينكم إلا الله الذي لا يجورُ في حكمه, وبيده الخلق والأمر يقضي الحق بيني وبينكم, وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه[3])".

ودليل آخر على ترجيح هذه القراءة أنه قد حكي أن أبا عمرو بن العلاء سئل أهو يقصُّ الحق أو يقضي الحق؟ فقال: لو كان يقصُّ لقال وهو خير القاصِّين أقرأ أحد بهذا, وحيث قال: (وهو خير الفاصلين) فإنما يكون الفصل في القضاء[4].

والجواب عما ذكره أنه لم يبلغ أبوعمرو أنه قرئ بها, ويدل على ذلك قوله : أقرأ بها أحد ولا يلزم ما قال, فقد جاء الفصل في القول. قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾[5]، وقال: ﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ... ﴾[6], وقال: ﴿ نفَصِّلُ الآيَاتِ ﴾[7], فلا يلزم من ذكر الفاصلين أن يكون معيناً ليقضي, و (خير) هنا أفعل تفصيل علي بابها، وقيل: ليست على بابها؛ لأن قضاءه تعالى لا يشبه قضاء ولا يفصل كفصله أحد، وهذا الاستدلال يدل على أنها بابها[8] .

---

(1) الأعراف من الآية 176 .
(2) الحجة في القراءات السبع ص141 . وينظر : الحجة للقراء السبعة 318/3 , وحجة القراءات ص254 , والكشف 434/1.
(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) 135/7 , 136 – الطبعة الأميرية – الطبعة الأولى.
(4) البحر المحيط 531/4 .
(5) الطارق الآية 13 .
(6) هود من الآية 1 .
(7) الأنعام من الآية 55 وغيرها .
(8) البحر المحيط 531/4 , 532 . وينظر : الدر المصون 77/3 .

وأما عن ترجيح القراءة الأحرى فذكر مكي بن أبى طالب أن: " القراءة بالصاد غير معجمة أحب إليَّ لاتفاق الحرمين وعاصم على ذلك, ولأنه لو كان من القضاء للزمت الياء فيه, كما أتت في قراءة ابن مسعود[1]" .

ولكن احتجاجه بحذف الياء لا وجه له كما يقول ابن خالويه: "فأما احتجاجه بحذف الياء فلا وجه له, لأنه قد حذف من السَّواد ياءات وواوات هُنَّ علامات الرفع لالتقاء الساكنين , لأنهنَّ لما ذهبن لفظًا سقطن خطًّا[2]".

(1) الكشف 1/434 .

(2) الحجة في القراءات السبع 141 . وينظر : الجامع لأحكام القرآن 7/750 .

باب الكاف مع الباء والراء (ك ب ر)

باب الكاف مع الثاء والراء (ك ث ر)

م	النصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
1	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾	البقرة	219	كبير	نافع وابن كثير وأبو عمرو وعبد الله بن عامر وعاصم .
				كثير	حمزة والكسائي.
				كثيرًا	نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى .
2	﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً ﴾	الأحزاب	68	كبيرًا	عبد الله بن عامر وعاصم [1].

التوجيه

تتنوع الدَّلالة وتتعدَّد بين قراءتي الباء والثاء في الآيتين فتثمر أجمل وأبدع الثمرات التي يحيا معها القارئ من خلال لغة القرآن الكريم .

دلالة القراءة بالباء

ذكر مكي بن أبى طالب أن توجيه الدلالة في القراءة بالباء يسير نحو العِظم, حيث يقول: "القراءة – بالباء – من الكبر, على معنى العظم , أي فيهما إثم عظيم[2]".

(1) ينظر : السبعة ص182, 523, 524 , وحجة القراءات ص132, 580 , والكشف 291/1, 292 , 199/2, والنشر 227/2 , 349 , وإتحاف فضلاء البشر 437/1 , وإعراب القرآن للنحاس 225/3 , والكشاف 29/1 , 292 , والمحرر الوجيز 103/13 , ومفاتيح الغيب 321/3 , والجامع لأحكام القرآن 538/14 , والبحر المحيط 508/8 , والدر المصون 536/1 , 426/5.

(2) الكشف 291/1 . وينظر : الحجة في القراءات السبع ص96 , وحجة القراءات ص132 , ومفاتيح الغيب 321/3 .

والدليل على صحة هذه الدَّلالة يبدو أماراته من خلال أوجه ثلاثة:

الوجه الأول: إجماعهم على قوله: ﴿ وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ بالباء من العِظم. وقد أجمعوا على أن شرب الخمر من الكبائر, فوجب أن يوصف إثمه بالكبر ... والكبر مقابل للعظم في المعنى[1] .

الوجه الثاني: المبالغة في تعظيم الذَّنب . إنما تكون بالكبر لا بكونه كثيرًا , يدل عليه قوله تعالى: ﴿ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ... ﴾ [2], و ﴿ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ... ﴾ [3], و ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا... ﴾[4].

الوجه الثالث: أنَّه لما كان الكبر مثل ((العظم)) في المعني, وكان كل شيء كبيرًا عظيمًا دلَّ العظم على الكثرة وعلي الكبر, فتضمَّنت القراءة بالباء المعنيين جميعًا , الكبر والكثرة [5].

دلالة القراءة بالثاء

ذكر العلماء وجهين للدَّلالة علي أن القراءة بالثاء تحمل على الكثرة وهما :

الوجه الأول: جعلاه من الكثرة حملا على المعنى، وذلك أن الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة من لَغَط وتخليط , وسبٍّ وأيمان, وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض، وفي ذكر الله وفي غير ذلك , فوجب أن توصف بالكثرة. وقد قال بعد ذلك ((ومنافع للناس)) فجمع المنافع، وكذلك يجب أن تكون الآثام جمعاً، والجمع يوصف بالكثرة. وأيضًا فإن وصف الإثم بالكثرة أبلغ مِن وصفة بالكبر، وقد قال الله – عزَّ وجلَّ – ذكره : ﴿ وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا... ﴾[6], وقال ﴿ ذِكْرًا كَثِيرًا... ﴾ [7][8] .

---

(1) المراجع السابقة الأجزاء نفسها والصفحات .
(2) الشورى من الآية 37 .
(3) النساء من الآية 31 .
(4) النساء من الآية 2 .
(5) الكشف 200/2 . وكذلك (كبيرًا) في آية الأحزاب فهي بمعنى عظيمًا . ينظر : حجة القراءات ص290.
(6) الفرقان من الآية 14 .
(7) الأحزاب من الآية 41 .
(8) الكشف 291/1 . وينظر : الحجة في القراءات السبع ص96 , وحجة القراءات ص133 , ومفاتيح الغيب 321/3 .

الوجه الثاني: أنَّه لمعنى الكثرة مزية على معنى الكبر, لأن الكثرة تستوعب معنى العظم ومعنى الكثرة, ولا يستوعب العظم معنى الكثرة, لأن الإثم يكون عظيمًا, ولا يكون كثيرًا إلا وهو عظيم. ونقول: كل كثير كبير, ولا تقول: كل كبير كثير: فالقراءة بالثاء أعمُّ, لتضمنها معني الكثرة والكِبر[1].

والخلاصة أن لكل قراءة أدلتها التي تتناسب مع المقام الذي ذكرت فيه, والذي لا يتعارض مع دلالتها داخل السياق القرآني فـ "كثيرًا تكثير لأعداد اللعائن, وكبيرًا ليدل على أشد اللعن وأعظمه[2]".

ومن هنا فلا وجه لاستشهاد بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وإثمهما أكبر﴾ – بالباء – في آية البقرة كما ذكر مكي بن أبى طالب: "فأما قوله: ﴿وإثمهما أكبر﴾, فتأتى بالباء, فإنما ذلك لأن الإثم الثاني واحد والأول بمعنى الآثام, فحسُن في الأول لكثرته, ولم يحسن في الثاني الكثرة لغلبة في المعنى ، وأيضًا فإنَّه إجماع[3]...".

(1) الكشف 1/ 291 . وكذلك دلالة (كثيرًا) في سورة الأحزاب فهو " من الكثرة على أنهم يلعنون مرَّة بعد مرَّة بدلالة قوله : ﴿ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) " البقرة 159 " . فهذا يدل على كثرة اللعن لهم , فالكثرة أشبه بتكرير اللعن لهم من الكبر " . الكشف 2/ 199 ,200 .

(2) الكشاف 3 /562 .

(3) الكشف 1/ 291 . وينظر : حجة القراءات ص133.

باب النون مع السين والياء (ن س ى)

باب النون مع السين والهمزة (ن س أ)

النصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾	البقرة	106	ننسها	نافع وعبد الله ابن عامروعاصم وحمزة والكسائى
			ننسأها	ابن كثير وأبو عمرو[1].

التوجيه

ذكر بعض العلماء أنه لا فرق في الدَّلالة بين القراءتين, وذلك باعتبار أن (ننسها) "أصله الهمز من النسيء وهو التأخير إلا أنه أبدل من الهمزة ألفًا, فحينئذ تتحد القراءتان"[2].

ولكن جمهور العلماء علي أن القراءة بضم النون وكسر السين بلا همز "ننسها" من الجذر "ن س ى" تحمل دلالة التَّرك أو النِّسيان, في حين تأتى القراءة الأخرى بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء (ننسأها) من الجذر(ن س أ) حاملة دلالة التأخير , ولكل قراءة أدلتها .

---

(1) ينظر:السبعة في القراءات ص168 , ومعاني القراءات ص 60, وحجة القراءات ص 109 ,110 , والتيسير ص65 , والكشف 258/1 , 259 , والعنوان ص71 , والنشر 220/2 , وإتحاف فضلاء البشر 411/1 , وغيث النفع في القراءات السبع للسفاقسي . تحقيق د. أحمد محمود الشافعي الحفيان . ص86 – دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م , والمحرر الوجيز 319/1 , والجامع لأحكام القرآن 486/2 ، والبحر المحيط 550/1 , والدر المصون 335/1 , 336 , وروح المعاني 488/1.

(2) الدر المصون 337/1 .

القراءة الأولى (نُـنْسِها)

ظهرت هذه القراءة حاملة دلالة النِّسيان الذي هو في الأغلب ضد الذِّكر, أو بمعنى التَّرك, على أن أصل النِّسيان التَّرك[1], حيث يقول الجوهري: "النِّسيان – بكسر النون –: خلاف الذِّكر والحفظ. ورجل نَسْيَان – بفتح النون–: كثير النسيان للشيء ... والنِّسيان: الترك. قال الله تعالى : ﴿ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ... ﴾ [2], وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [3] [4]" .

فإن كان النِّسيان ضد الذِّكر, فالمعنى: ننسكها إذا كان من أفعل, أو ننسها إذا كان من فعل قاله مجاهد وقتادة,وإن كان من الترك, فالمعنى: أو نترك إنزالها قاله الضحاك, أو نمحها فلا نترك لها لفظًا يتلى ولا حكمًا يلزم[5] .

"وحجتهم في ذلك قراءة أبيٍّ وسعد بن أبي وقاص. وقرأ أبيّ بن كعب: (أو تُنْسِها) معناه: (ننسك نحن يا محمد). وقرأ سعد: (أو تَنْسَها) المعنى : (أو تنسها أنت يا محمد)، وقراءتهما تدل على النِّسيان , وإن كان بعضهم أضافه إلى النبي ﷺ, وبعضهم أخبر أن الله فعل ذلك به. وليس بين القولين اختلاف ؛ لأنه ليس يفعل النبي – ﷺ – إلا ما وفقه الله له,إذا أنساه نسى، قال أبو عبيد:"أو نُنْسِها" من النِّسيان, ومعناه أن الله إذا شاء أنسى من القرآن من يشاء أن ينسيه، وقال آخرون منهم ابن عباس: "أو نُنْسِها":أو نتركها فلا نبدلها[6]" .

ولكن حتى تصحَّ الدَّلالة السَّابقة كان لابد من فتح النون وليس ضمها على وجهه نظر بعض العلماء, "قال علماؤنا: يلزم قائله أن يقرأها (أو نَنْسَها) – بفتح النون – ليصحَّ معنى (تركها), فأما إذا ضممت النُّون فإنَّما معناه (نُنْسِك يا محمد) وهذا لا يكون بمعنى التَّرك.

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (ن س ي) 5/43 .
(2) التوبة من الآية 67 .
(3) البقرة من الآية 237 .
(4) الصحاح (ن س ي) 6/2508 .
(5) البحر المحيط 1/551 , 552 . وينظر : الحجة في القراءات السبع ص 86 .
(6) حجة القراءات ص110 .

والجواب عنه: يقال نسيت الشيء: أي تركته, وأُنسيته أي: أُمرت بتركه, فتأويل الآية: ﴿ ما نَنْسَخْ من آية ﴾أي نرفعها بآية أخرى ننزلها ﴿ أو نُنْسِها ﴾ نأمرك بتركها[1]".

وقد ذهب الزَّجاج إلى نفي دلالة النِّسيان والتَّرك في هذه القراءة, وقد تولَّى أبو على الفارسي الردَّ عليه, وهذه هي وجهة الاعتراض والإجابة عنها, حيث يقول الزَّجاج: "هذه القراءة لا يتوجه فيها معنى "التَّرك", لا يقال: أنسي بمعنى ترك. قال الفارسي وغيره: "ذلك متجه لأنه بمعنى نجعلك تتركها". وقد ضعف الزجاج أيضًا أن تحمل الآية على دلالة النسيان ضد الذِّكر, وقال: "إن هذا لم يكن له – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – ولا نسى قرآنًا "واحتج بقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [2]، أي لم نفعل شيئًا من ذلك, وأجاب الفارسي عنه بأن معناه: لم نذهب بالجميع[3] ..." .

القراءة الثانية (ننسأها)

ذكر ابن الأثير أن "النَّسء: التأخير. يقال: نَسَأْت الشيءَ نَسْئًا, وأنسأته إنْساءً, إذا أَخَّرْتَه. والنِّساء: الاسم, ويكون في العُمْر والدَّين[4]".

إذًا "فالحجة لمن فتح النون وهمز: أنه جعله من التأخير, أو من الزيادة. ومنه قولهم: (نسأ الله أجلك وأنسأ في أجلك)[5] ".

وعلى هذا تكون الدَّلالة في النَّصِّ القرآني التأخير: "أي نؤخِّر حكمها. وحجتها أن ذلك من التَّأخير فتأويله: (ما ننسخ من آية فنبدل حكمها أو نؤخر تبديل حكمها فلا نبطله نأت بخير منها) ويكون المعنى : ما نرفع من آية أو نؤخِّرها فلا نرفعها[6]".

---

(1) السابق الصفحة نفسها .

(2) الإسراء من الآية 86 .

(3) الدر المصون 337/1 . وينظر : الجامع لأحكام القرآن 486/2 .

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر (ن س أ) 38/5 . وينظر : الصحاح 76/1 , 77 .

(5) الحجة في القراءات السبع ص86 . وينظر : معاني القرآن للأخفش . تحقيق د. فائز فارس 143/1 – الكويت – الطبعة الثانية 1401 هـ- 1981 م , والمحرر الوجيز 320/1 .

(6) حجة القراءات ص109 . وينظر : الدر المصون 337/1 .

باب النون مع الشين والراء (ن ش ر)

باب الباء مع الشين والراء (ب ش ر)

م	النَّصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
1	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾	الأعراف	57	نُشُرًا	نافع وابن كثير وأبوعمرو.
2	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾	الفرقان	48	نَشْرًا	حمزة والكسائي.
3	﴿ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾	النمل	63	نُشْرًا	عبد الله ابن عامر
				بُشْرًا	عاصم[1].

التوجيه

تنوَّعت الدَّلالة في السياق القرآني وتعدَّدت أشكالها نظرًا لاختلاف القراءتين، حيث اكتست كل قراءة بكساء جديد من الدَّلالة والمفهوم .

(1) ينظر : السبعة في القراءات ص283 , والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني . تحقيق د.علي الجندي وآخرين 255/1 – القاهرة 1415هـ-1994م , ومعاني القراءات ص181 , وحجة القراءات ص 285 , 286 , والكشف 465/1 , 466 , والنشر 270/2 , وإتحاف فضلاء البشر 52/2 , وإعراب القرآن للنحاس 58/2 , والمحرر الوجيز 81/7, 82 , والجامع لأحكام القرآن 200/8 , والبحر المحيط 76/5 , 77 , والدر المصون 283/3 : 285 , وروح المعاني 521/8 .

القراءة بالنون ودلالتها

بالرغم من تغاير صورة حركتي الضم والفتح على صوت النون وتبادل الضم والسكون على صوت الشين لقراءات ثلاث إلا أن الدَّلالة واحدة في الجميع , وهي كما ذكر صاحب الصحاح: "ونَشَر المتاع وغيره ينشُرُ نَشْرًا: بسطه. ومنه ريح نَشُور ورياح نُشُر" [1]، ولكل فريق من القراء حجته وأدلته .

أ- القراءة الأولي (نُشُرًا) – بضم النُّون والشِّين -

ذكر علماؤنا أن لهذه القراءة وجهين في العربية :

الوجه الأول: يجوز أن تكون جمع (نشور) كقولك: (صَبور وصُبُر, وعَجوز وعُجُز, ورَسول ورُسُل)، وقال اليزيدي: العرب تقول: "هذه رياح نُشُر" مثل قولك: (نساء صُبُر). قال أبو عبيد: (الريح النَّشور: التي تهبُّ من كل جانب وتجمع السحابة الممطرة). وقال غيره: (الريح النَّشور التي تنشر السحاب)[2]، وتنشر السَّحاب: أي تبسطها في السماء[3].

الوجه الثاني: يجوز أن تكون جمع ناشر علي معني النسب, أي ذات نشر, فهي مثل شاهد وشُهُد ... والنَّشور بمعني المنشور, كالرَّكوب بمعني المركوب, أي وهو الذي يرسل الرياح متشرة[4].

و(نُشُرًا) جمع "ناشر", كـ "بازل وبُزُل, وشارف وشُرُف" وهو جمع شاذ في فاعل، ثم "ناشر" هذا اختلف في معناه, فقيل: هو علي النسب, إما إلي النَّشر ضد الطي, وإما إلي النُّشور بمعنى الإحياء, كقوله: ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ... ﴾[5], والمعنى: ذا نشر أو ذا نشور, كـ "لابن وتامر"، وقيل: هو فاعل من " نَشَر" مطاوع "أنْشَر", يقال: أنشر الله الميت فنشر, فهو ناشر[6].

---

(1) الصحاح (ن ش ر) 3/828.
(2) حجة القراءات ص285 . وينظر :الحجة في القراءات السبع ص157 , والجامع لأحكام القرآن 8/200 .
(3) معاني القراءات ص181 .
(4) الجامع لأحكام القرآن 8/200 .
(5) سورة الملك من الآية 15 .
(6) الدر المصون 3/284 . وينظر : روح المعاني 8/521 .

بـ القراءة الثانية (نَشْرًا) – بالنون المفتوحة وسكون الشين -

قال الفراء: النَّشْر من الرياح: الطَّيبة اللينة التي تنشيء السَّحاب. فكأنَّ الفراء ذهب إلي أن "النَّشْر" صنف من صنوف الرياح ونوع من أنواعها. وقال آخرون: يجوز أن يكون قوله "نَشْرًا" مصدر "نشرت الريح السحاب نشرًا" فكأن معني ذلك علي هذا التأويل: (وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسَّحاب), ثم اكتفي بالمصدر عن الفاعل كما تقول العرب: "رجل صُوْمٌ ورجل فِطْرٌ" أي صائم. قال أبو عبيدة: وحُجَّته في هذه القراءة قوله: ﴿والناشرات نشرًا ﴾[1][2].

وإلى هذا الرأي الأخير ذهب ابن خالويه, حيث ذكر أنَّ "الحُجَّة لمن فتح النون وأسكن الشين: أنَّه جعله مصدرًا. ودليله قوله: ﴿ والنَّاشرات نشرًا ﴾. وهي الرياح التي تهبُّ من كل وجه لجمع السَّحاب الممطرة[3]".

جـ القراءة الثالثة (نُشْرًا) – بضم النون وسكون الشين -

والحُجَّة لمن قرأ بضم النون وإسكان الشين أنه " أراد (نُشُرًا) فخفَّف مثل (رُسُل ورُسْل) [4]".

القراءة بالباء ودلالتها

انفرد عاصم بين جمهور السبعة بقراءة (بُشْرًا) – بالباء وإسكان الشين – , وذلك للدلالة علي البُشري من البِشارة , حيث ذكر الجوهري : " وبَشَرْت الرجل أبشُرُه – بالضم – بَشْرًا وبُشُورًا, من البشري، وكذلك الإبشار والتَّبشير, ثلاث لغات, والاسم البِشارة ... والمُبَشِّرات : الرِّياح التي تُبَشِّر بالغيث[5]".

إذًا فالحجة لمن قرأه بالباء وضم الشين : أنه جعله جمع ريح بَشُور , وهى التي تُبَشّر بالمطر، ودليله قوله تعالى : ﴿ الرياح مُبَشّرات ﴾[6][7] .

---

(1) المرسلات الآية 3 .
(2) حجة القراءات ص285 , 286 .
(3) الحجة في القراءات السبع ص157 .
(4) حجة القراءات ص285 .
(5) الصحاح (ب ش ر) 2/590 , 591 .
(6) الروم من الآية 46 .
(7) الحجة في القراءات السبع ص157 .

وكان عاصم ينكر أن تكون الرِّياح تنشر, وكان يقول: (المطر ينشر) أي يحيى الأرض بعد موتها، يقال: نشر و أنشر: إذا أحيا[1].

إذاً فالتنوُّع والتعدُّد الدَّلالي واضح أثره في قراءتي النُّون والباء, وكأنَّ القراءة الأولى كانت مقدمة وتمهيدًا للقراءة الثانية, فالرياح النَّشُور هي التي تنشر السَّحاب, أي تبسطها في السماء, وهذه هي دلالة القراءة الأولى, ومعنى ذلك أنها تُبَشِّر بالمطر, وهذا ما تؤكِّده دلالة القراءة الثانية .

(1) حجة القراءات ص285 .

باب النون مع الشين والزاي (ن ش ز)

باب النون مع الشين والراء (ن ش ر)

النَّصُّ القرآني	اسم السورة	رقم الآية	القراءة	نسبة القراءة
﴿ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾	البقرة	259	ننشزها	عبد الله ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
			ننشرها	نافع وابن كثير وأبو عمرو[1].

التوجيه

أثمر الخلاف في القراءات القرآنية بين صوتي الزاي والراء إلي تعدُّد المعني وتنوِّعه ، الذي أدي بدوره إلي خدمة السياق القرآني .

الدَّلالة في القراءة الأولي (ننشزها)

ذكر أهل اللغة أن " النَّشْزُ والنَّشَزُ : المرتفع من الأرض، وهو أيضًا ما ارتفع من الوادي إلي الأرض, وليس بالغليظ ... وأنْشَزْت الشيء: إذا رفعته عن مكانه ... وإنشاز عظام الميت: رفعها إلي مواضعها وتركيب بعضها على بعض ... ونشزت المرأة بزوجها وعلي زوجها تنشِز وتنشُز نشوزًا, وهي ناشز: ارتفعت عليه واستعصت عليه وأبغضته وخرجت عن طاعته وفركته[2]".

(1) ينظر : السبعة في القراءات ص189 , ومعاني القراءات ص223 , وحجة القراءات ص144 , والكشف 310/1 , والنشر 231/2 , وإتحاف فضلاء البشر 449/1 , والمحرر الوجيز 297/2 , والجامع لأحكام القرآن 253/3 , والدر المصون 623/1 .

(2) لسان العرب (ن ش ز) 4425/3 . وينظر : الصحاح 899/3 .

إذًا فالحجَّة واضحة لمن قرأ بالزاي في هذا المقام وهي "أنه حمله علي معنى الرفع من (النَّشز) وهو المرتفع من الأرض، أي: وانظر إلي العظام كيف نرفع بعضها علي بعض في التركيب للإحياء؛ لأن (النَّشْز)الارتفاع. يقال لما ارتفع من الأرض نَشَزٌ, ومنه المرأة النشوز, وهي المرتفعة عن موافقة زوجها. ومنه قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا ... ﴾ [1]، أي : ارتفعوا وانضموا[2]... ".

ويعلِّق الأزهري علي هذه الدَّلالة بقوله: "من قرأ (نُنْشِزُها) بالزاي فالمعنى نجعلها بعد بِلاَهَا وهمودها نَاشِزَةً, تَنْشُز بعضها إلي بعض, أي: ترتفع, مأخوذ من نشَزَ, والنَّشْزُ هو: ما ارتفع من الأرض[3]".

وعلي هذا فالزَّاي بمعنى الارتفاع والتركيب, فالمعنى"وانظر كيف نركِّب بعضها علي بعض, وننقل ذلك إلي مواضع من الجسم. وأصل النَّشْز الارتفاع, ومنه قيل: قد نشز الغلام: إذا ارتفع طوله وشبَّ, ... فمعني قوله : ﴿ وانظر إلي العظام كيف نُنُشزها ﴾ في قراءة من قرأ ذلك بالزَّاي : كيف نرفعها من أماكنها فنردها إلي أماكنها من الجسم[4]".

وقد جعل ابن عطية (النُّشوز) من نوع خاص, حيث يقول: "ويقلق عندي أن يكون معني النُّشوز رفع العظام بعضها إلي بعض, وإنما النُّشوز الارتفاع قليلا قليلا, فكأنَّه وقف علي نبات العظام الرُّفات وخروج ما يوجد منها عند الاختراع ... وانظر استعمال العرب تجده علي ما ذكرت, من ذلك نشز باب البعير, والنَّشز من الأرض علي التشبيه بذلك, ونشزت المرأة كأنها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها, وقوله تعالى: ﴿ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ أي فارتفعوا شيئًا فشيئًا كنشُوز الباب, فبذلك تكون التوسعة, فكأن النشوز ضرب من الارتفاع, ويبعد في الاستعمال أن يقال لمن ارتفع في حائط أو غرفة: نشز[5]".

---

(1) المجادلة من الآية 11 .

(2) الكشف 311/1 .

(3) معاني القراءات ص223 . وينظر : المحرر الوجيز 298/2 , والدر المصون 627/1 .

(4) جامع البيان 61/3 : 63. وينظر : الحجة للقراء السبعة 381/2 , 382 , والدر المصون 627/1 .

(5) المحرر الوجيز 298/2 , 299 . وينظر : الدر المصون 627/1 .

الدلالة في القراءة الثانية (ننشرها)

ذكر ابن منظور الدَّلالة في (نشر) بقوله: " نَشَر الله الميت يَنْشُرُه نَشْرًا ونُشُورًا, وأنشره فنشر الميت لا غير: أحياه ... والوجه أن يقال: أنشر الله الموتى, فنشروا هم, إذا حَيُوا, وأنشرهم الله: أحياهم[1]".

وعلى هذا "فحُجَّة من قرأ بالراء أنه جعله من النشور, وهو الإحياء. فالمعني: انظر إلى عظام حمارك, التي قد ابيضَّت من مرور الزمن عليها, كيف نحييها. وقد أجمعوا علي قوله: (ثم إذا شاء أنشره)[2], فالنشور: الإحياء. يقال: نُشر الميت: أي حَيي. وأنشره الله: أي أحياه. فالمعنى أن الله يُعَجِّبه من إحيائه الموتى بعد فنائهم. وقد كان قارب أن يكون علي شكٍّ من ذلك إذ قال: (أنّي يحيي هذه الله بعد موتها[3]...) ".

إذًا فلكل قراءة وجهها الذي يتناسب مع السِّياق القرآني, وليس لبعض الترجيحات التي ذكرها بعض العلماء من وجه في تفضيل قراءة علي أخري, حيث يري بعضهم أن القراءة بالزاي هي الأولى؛ وذلك لأن "القراءة بالزاي بمعني الإحياء, والعظام لا تحيا علي الانفراد, حتى يُضمَّ بعضها إلى بعض، فالزاي أولي بذلك المعني ,إذ هي بمعنى الانضمام دون الإحياء, فالموصوف بالإحياء هو الرجل, دون العظام علي انفرادها, لا يقال: هذا عظم حي، فإنما المعني: وانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلي جسم صاحبها للإحياء[4]".

" قال ثعلب : والمختار الزاي , لأنَّ الإنشاز تركيب العظام بعضها علي بعض[5]".

في حين يري بعضهم الآخر أن "الراء أولى بالمعنى, فأراه الله قدرته علي ذلك في نفسه, فأماته مائة عام ثم أحياه, فأراه وجود ما شكَّ فيه في نفسه, ولم يكن شك في رفع العظام عند الإحياء, فيريه رفعها, إنما شكَّ في الإحياء, فالراء أولى به, وهو الاختيار لهذا المعنى, ولأن الأكثر عليه ... وإلي ذلك رجع الحَسن، وقد رُوي أن الله جلَّ ذكره أحيا بعضه ثم أراه كيف

(1) لسان العرب (ن ش ر) 4423/6 . وينظر : الصحاح 828/2 .
(2) عبس الآية 22 .
(3) الكشف 311/1 . وينظر : جامع البيان 61/3 : 63 , والحجة للقراء السبعة 379/2, 380 , ومعاني القراءات ص223 , والمحرر الوجيز 297/2 , والجامع لأحكام القرآن 253/3 .
(4) الكشف 310/1 . وينظر : الجامع لأحكام القرآن 253/3 , والدر المصون 627/1 .
(5) لسان العرب 4425/6 .

أحيا باقي جسده[1]".

ولكن في النهاية القراءتان سبعيتان, فكل قراءة منهما توافق وجهًا في الدَّلالة, وأعتقد أن دلالة القراءة الثانية (ننشرها) – بالراء – هدفها ما تفيده دلالة القراءة الأولى (ننشزها) – بالزاي –، فإنَّ تركيب العظام بعضها مع بعض هو ما تفيده القراءة الأولي أوضحت الهدف منه القراءة الثانية وهو الإحياء .

(1) الكشف 1/ 311 , 312 .